البحث والنبش في دائرة الكمال

عبدالمحسن بن حمد أبااالليف

■■ «التطرف المسيحي المتعدد» في أمريكا أوروبا!

■■ «التطرف اليهودي المتعدد»

■■ «التطرف الهندوسي المتعدد».

جميعها لجأت الى العنف والارهاب في مرحلة من مراحلها، ومازالت وما تفجر مبنى اوكلاهما، والمذابح اليهودية للمسلمين، وكذلك المذابح الهندوسية، فتلك مواضيع تمر عبر وسائل الاعلام وقت الحدث ويتم التعامل معها على شكل أخبار عادية أو حتى غير عادية ولكن المهم هنا أنها تختفي بعد ذلك، ومن أهم مسببات ذلك أنهم يبحثون عن أخطاء الخصم وهي لابد ان تكون كثيرة، لأن «الكمال لله وحده خالق الكون فالق الاصباح الرزاق ذو القوة المتين».

■■ الأحزاب السياسية في ما يسمى بالدول الديموقراطية إنما تتصارع اثناء الحملات الانتخابية ضد بعضها لكشف أخطاء الطرف الآخر.. وما أكثرها!! «بحثا ونبشا في دائرة الكمال!

■■ «التطرف الديني» حقيقة موجودة في مختلف دول العالم، ولا تحتاج الى عقل، بل انها «حقيقة» لها تاريخ تعدى ثلاثة عقود من الزمن خطط له تخطيطا محكما وعلى جميع المستويات في الدول العربية والاسلامية أثمر نتاج ما نراه ونعاصره وبكل ألم نعاني منه، ولكن يحدونا دوما «الأمل ولا أود الخوض زيادة في ذلك، فلقد كان الاختيار، وهذا بيت القصيد «هنا يتم نشره بين الشباب من سن الخامسة عشرة[وحتى الثلاثين، في المدارس الثانوية والجامعات والمؤسسات التعليمية، بل وحتى في «الاصلاحيات والسجون، في مختلف دول العالم معتمدين في ذلك على أخطاء الغير بحثا في دائرة الكمال!! والكمال لله وحده سبحانه وتعالى.

■■ تركز وسائل الاعلام الغربية والعربية المأجورة على أخطاء كثيرة ولن تعجز، فالأخبار والأخطاء.. الخ تدخل في دائرة البحث عن الكمال المستحيل.

■■ تعج شبكات «الانترنت» بالأخبار المنمقة، منها ماهو يعتريه بعض الصحة ومنها ماهو ملفق شكلا وموضوعا، وهدفها خلق «الفتن» بين مجتمعات مختلفة.

■■ الكل يدرك ان هناك حملات مدروسة ضد «الاسلام» الى حد وصفه بالارهاب، ولن تنقصهم الخبرة والوسائل.. فالعالم أصبح «قرية صغيرة»، ولكن لماذا الاسلام؟.. لأنهم يدركون أنه دين الحق.. وما علينا الا أخذ العبرة «بسيرة رسول الهدى محمد بن عبدالله خاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وسلم أرسله الله بدين الهدى ليظهره على الدين كله»، و«عصمه من الخطأ» لأن البشر خطاؤون ورغم ذلك تعرض لفتن عديدة من المشركين باحثين مركزين على «النبش في دائرة الكمال»، ولكن الله اظهرهم والقصص والعبر موجودة في القرآن الكريم والسنة النبوية، واترك هنا الحديث الى علماء الدين الاسلامي الأفاضل لتوضيح ذلك توضيح مختص وذي شأن، وبكل لغات العالم وعلى رأسها لغة «الضاد» لغتنا العربية والتي نزل بها القرآن الكريم وحفظه سبحانه وتعالى حتى يوم الدين.

■■ هناك حقائق مهمة يجب ان يعيها كل ذي رشد، بل لابد من ايضاحها للجميع شباباً وشيوخاً وعلى مختلف المستويات الاجتماعية والاقتصادية والفكرية.. الخ وهي:

١ - تتعرض المجتمعات الى متغيرات (اجتماعية، اقتصادية، ثقافية.. الخ) سلبا أو ايجابا.

٢ - يشاهد في الولايات المتحدة، وقد رأيت ذلك شخصيا، فقراء في العراء وفي أكبر المدن الأمريكية مثل نيويورك ولوس انجلوس، يأكلون قوتهم من «صناديق الزبالة».

٣ - حينما زار صاحب السمو الملكي سيدي ولي العهد الأمين حفظه الله وتفقد الرعية في الأحياء الفقيرة، وما تحتاجه لم تأت زيارته من فراغ، بل في محاولة لوضع خطة عاجلة للتقليل قدر الامكان من اثر ذلك والكمال لله وحده.

٤ - يستحيل.. ثم يستحيل ان تقوم المملكة العربية السعودية باستئجار «أقلام»، ولكنها دولة مضيافة ابوابها مفتوحة من قبل ولاة الامر، وحتى آخر مسؤول لمن اراد معرفة المحاولات الجادة والخطط الطموحة وما يمكن أن تحققه من نسب «مئوية» معقولة مقارنة بالعديد من الدول التي تضاهينا (نسبة في السكان والمساحات والمناطق والاقتصاد.. الخ) وتلك دراسات ايضا متروكة للمختصين من ابناء هذا الوطن المعطاء للقيام بها، وما مجلس الشورى والهيئات المختصة ومراكز الأبحاث المؤسسات والمدن العلمية والتربوية الا دليل نابض.

■■ أقول وبالله التوفيق، ان المملكة العربية السعودية هي «قلب العالم النابض»، لمن شاء ذلك أم أبى، ولمن اراد ان يتأكد فعليه ان يقرأ «التاريخ» ليستعرض تاريخ الجزيرة العربية منذ بدء الخليقة تأكداً من صدق ذلك فالتاريخ هنا «أخذ وعطاء».

■■ يعيش العالم أجمع ويعاني من مشاكل وازمات اقتصادية، وفي دول نفطية ودول أخرى تعج بالثروات الطبيعية من معادن وزراعة بالاضافة للدول الصناعية، وما علينا سوى سماع نشرات الاخبار العالمية، فان اطباق التقاط القنوات مليئة بذلك، فلماذا التركيز على المملكة العربية السعودية وفي هذا الوقت بالذات؟!

واعتقد وهذا رأي «شخصي بحت» نابع عن خبرة علمية وعملية تعدت اربعة وثلاثين عاما تقاعدت بعدها والحمد لله رب العالمين وهذه سنة الحياة.. ولا ادعي «الكمال» ولكن ما يثار حول «البطالة بين الشباب في المملكة» يعود بالدرّجة الأولى الى عزوف شبابنا عن امتهان الأعمال التي تقع في دائرة ما يسمى في علم الادارة «الأعمال الزرقاء» وهي الأعمال المهنية التي تقع ما بين المرحلة الثانوية والجامعة، والتي لا تحتاج الا الى تدريب وتخصص لكل منها، والمؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني أدرى مني بذلك لأننا تعودنا أن (الكهربائي، السباك، تقني الالكترونيات، البقال، السائق، الحلاق.. وحدث ولا حرج) لابد أن يشغلها غير سعودي، واقول هنا لشبابنا نصيحة خالصة لوجه الله: لا تتركوا هذه المهن لأن فيها خيرا ورزقا كثيرا، وللأسف لقد قامت العمالة الأجنبية بتحويل المئات من الملايين من الدولارات الى دولها بالاضافة الى تعلمهم في البداية الحلاقة في رؤوس «العميان» ومن ثم نقلوا بالاضافة الى ذلك «التقنية» التي وصلت اليها المملكة العربية السعودية في وقت قياسي في نهضة الأمم.

■■ ظهر الملك «الموحد» عبدالعزيز آل سعود «صقر الجزيرة» ولو لم يكن موحدا لما هيأ الله له توحيد الجزيرة، ولما اصبحت المملكة العربيةالسعودية، والآن وبعد مائة عام من العطاء الواضح والسخي من قبل ولاة الأمر اعانهم الله.. لا أود الزيادة في ذلك سوى قول ان الأصل ثابت في هذا الوطن والفرع في السماء، رحمك الله ياعبدالعزيز آل سعود، وارجو من القارئ الكريم قبول بعض الأبيات النبطية التي لا أحسن صياغتها بدلا من البحث في «دائرة الكمال»:

صقر الجزيرة ظهر والفجر ما مال
والسيف يقصم ظهر من كان ميال
وتوحدت كل الجزيرة برجال
حكم بشرع الله ما خاف عذال
بنى أساس الحضارة لكل الأجيال
ما عاقته نزوة أو قيل أو قال
صقر الجزيرة مشا بنا آلاف الأميال
وكل ميل تعدى بالوصف كل الأمال
والعود غدا لنا رمز ما اقول تمثال
لجل التماثيل شرك والشرك بطال
ونخلة وسيفين رمز لنا ثقال
سيفين يبارونها يمين وشمال
يامن رفعها سبع يامصرف الأحوال
أرحم أبوتركي في يوم الأهوال

والله من وراء القصد

قراءة في فكر الجماعات الإسلامية.. إلى متى وبعضهم يخدع؟

د. عبدالسلام السحيمي *

■ إن الدعوة السلفية بمعناها الصحيح لا تخالف الكتاب والسنة، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال «لا تزال طائفة من أمتي على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم»، وقال «ستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار، الا واحدة، قيل من هي يارسول الله؟ قال من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي»، فدل هذان الحديثان على وجود الافتراق والانقسام، وان النجاة إنما تكون لمن وافق هدي النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه (وهم السلف الصالح) والسلف ومن سار على منهاجهم ما زالوا يميزون السلف عن غيرهم من المبتدعة والفرق الضالة ويسمونهم (أهل السنة والجماعة واتباع السلف) وكتبهم مملوءة بذلك حيث يردون على الفرق المخالفة للحق ومن ينكر ذلك فهو منكر للواقع ومخالف لما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم بوجود الانقسام والافتراق وانه لا يبقى على الحق الا واحدة والنبي صلى الله عليه وسلم قد أمرنا باتباع السلف الصالح فقال «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي..» والله قد رضي عنهم واثنى عليهم وعلى من اتبعهم فقال سبحانه «والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين» التوبة آية ١٠٠ فالسلف لم يختلفوا في مسائل العقيدة والايمان وهم على عقيدة واحدة منذ بزوغ فجر الاسلام الى يومنا هذا، وان اختلفوا في المسائل الفرعية الاجتهادية اذا تقرر فان السلفية الصحيحة لا تقبل المناقشة لأنها تمثل الاسلام بمعناه الصحيح عقيدة وعبادة وحكم وسلوك ومعاملة دين ودنيا وانما الذي يقبل المناقشة هو المخالف لمنهج السلف وان ادعى السلفية او غيرها من المسميات وقد أشرت في مقال سابق نشر بجريدة «الوطن العدد ٨٢٢» الى السبب الذي جعل بعض الكتاب والمفكرين الغربيين يهاجمون الاسلام عموما والسعودية والدعوة السلفية الصحيحة خصوصا وذكرت في المقال نفسه ان ممن اثر على الدعوة الصحيحة الجماعات الحزبية المتأثرة بفكر الخوارج لا سيما من ادعى السلفية وهو ليس كذلك، او اراد الجمع بين الفرق المبتدعة القديمة ومن هذه الجماعات الاخوان المسلمين وما تولد منها وتفرع عنها من جماعات فقد كان لها تأثير سلبي على الدعوة الصحيحة في كثير من البلدان وقد تأثر بعض ابناء هذه البلاد - حرسها الله - بأفكار هذه الجماعة لذا فانني ارى أن واجب النصيحة يقتضي بيان خطر هذه الجماعة وذكر بعض مسالك اصحابها لنتجنبها فإن معرفة الداء سبيل لمعرفة الدواء، وانه من خلال استقرائي للكثير مما كتب عن هذه الجماعة من مؤيديها ومعارضيها قدحا ومدحا تبين لي انها مرت بثلاثة توجهات وان التوجهين الثاني والثالث كانا نتيجة للتوجه الأول وأن كلا منهما لم يلغ التوجه الذي قبله فأما التوجه الأول فاتسم بجمع أكبر عدد ممكن من الاتباع من الافراد والجماعات والطوائف المنتسبة للاسلام بغض النظر عن عقائدها ومناهجها وفق القاعدة المشهورة عند هذه الجماعة «نجتمع على ما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه»، ولم يقيدوا ما يعذر فيه بكونه في الفروع دون الأصول والعقائد لم يقيدوه لا في مؤلفاتهم ولا في واقعهم العملي ما ادى بقادة هذه الجماعة الى ترك الدعوة الى العقيدة الصحيحة وترك التحذير مما يضادها والى ترك الدعوة الى السنة ومن باب أولى ترك التحذير من البدعة مما ادى الى قبول فكر جميع الطوائف التي حذر منها أئمة الاسلام بل نادوا الى التقريب بين الأديان - اذاً يصح ان يطلق على دعوة هذه الجماعة انها الى السياسة اقرب منها الى الدين وإنما اصبح الدين غطاء لها امام الشعوب - وهذا التوجه - اعني التوجه الأول - قاده المؤسس حسن البنا رحمه الله وتبعه في ذلك من يسمون مرشدي الجماعة الذين جاءوا من بعده، التلمساني - الهضيبي.. وابرز افرازات هذا التوجه هو هدم القاعدة الشرعية الولاء والبراء في الاسلام وانه يقود الى عقائد غلاة المرجئة الذين يرون انه لا يضر مع الايمان معصية، ومن المعلوم ان الاختلاف في الأصول والعقائد موجب للانقسام والتفرق فهو اختلاف مفارقة الحق عن الباطل وهو محمود وأما الاختلاف في الفروع فلا يوجب تفرقا ولا يترتب عليه لوم من أحد ولا من جانب الى جانب اذ قد حصل مثله في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فلم يوجب لوما ولا تعنيفا.. واما التوجه الثاني فانه برز بعد انضمام سيد قطب لجماعة الاخوان المسلمين فانه احدث بفكره المتطرف انقلابا في هذه الجماعة وتفرقا، اذ صرح سيد في بعض مؤلفاته بتكفير المسلمين افرادا وجماعات حكاما ومحكومين فكل من لم يوافقه على فهمه للاسلام فيعتبر جاهلا وخارجا من دائرة الاسلام وان نطق بالشهادتين وصلى وصام واحدث بفكره خروجا على حقيقة الدين اضافة الى مناداته بالخروج على الأنظمة الاسلامية القائمة قاطبة، وقد طبق افكاره هذه جماعة التكفير والهجرة، والحركات الاسلامية الأخرى التي حملت السلاح في البلدان الاسلامية ضد حكامها باسم الجهاد ومن المعلوم ان كتب سيد قطب فيها الكثير من المخالفات العقدية والمنهجية وذلك نتيجة حتمية لكونه تكلم في امور العقيدة والدين بغير علم شرعي صحيح، ومن غير فقه فهو ليس من علماء الشريعة ولا من فقهائها وانما عنده غيرة وحماس ديني

وهذا وحده لا يكفي وقد رد عليه كثير من العلماء في اخطائه العقدية والمنهجية.

وقد قال الشيخ الألباني.. ومنه يتبين لكل قارىء على شيء من الثقافة الإسلامية ان قطبا لم يكن على معرفة بالاسلام أصوله وفروعه ١٧هـ لكن اتباع سيد نسجوا حوله هالة اعلامية هائلة فكل من ينتقده ولو بحق فإنه يتهم على الاسلام من قبلهم «إرهاب فكري» وهذا التوجه - أعني التوجه الثاني كان نتيجة للتوجه الذي قبله - التوجيه التجميعي - الذي لا يمانع من دخول أي فكر بحجة جمع المسلمين - وأما التوجه الثالث فقد برز في العقدين الماضيين نتيجة للانتقاد الذي وجه لمنهج الاخوان التجميعي، وللانتقاد الذي وجه إلى مؤلفات سيد قطب بكونها تحمل سمة الفكر التكفيري فقام أصحاب هذا التوجه بتهذيب أفكار سيد تهذيبا شكليا في أغلبه دون مضمونة وهذا التوجه تم طرحه على انه فكر ومنهج أهل السنة والجماعة وهذا الطرح تمثله كتابات محمد قطب، وصلاح الصاوي ومحمد أحمد الراشد «اسم حركي» ومحمد سرور بن نايف زين العابدين «سوري مقيم في لندن، اخواني المنهج - نسبة للاخوان المسلمين قطبي التوجه - نسبة لسيد قطب» وهذا التوجه الثالث: هو الاخطر والاكثر تنظيما واتباعا والأكثر جمعا للأموال وقد استطاع اصحابه السيطرة على معظم المراكز الاسلامية في أوروبا وأمريكا وآسيا وافريقيا، ولما يعلمه أصحاب هذا التوجه ان أهل هذه البلاد السعودية أهل خير وفطرة سليمة ونية صافية ومحبة صادقة لمن شاكلهم وسار على الحق وتمسك بالكتاب والسنة وسار على طريق الأئمة من الصحابة والتابعين والأئمة المرضيين تزلف هؤلاء إليهم طالبين العون والمساعدة المادية والمعنوية مظهرين الموافقة لهم فحصل لهم ما طلبوا وما قصدوا فاستغلوا تلك الطيبة والفطرة السليمة والخصال النبيلة لتمرير مآربهم وتحقيق مقاصدهم فأنشاوا مراكز مختلفة وجمعيات متنوعة موظفين فيها من يخدم هذا التوجه، فتحول الكثير من اتباع هذه المراكز والجمعيات إلى أعداء سافرين لهذه البلاد وعلمائها المخلصين وبأموال بعض المحسنين من أبناء هذه البلاد وقد عرف محمد سرور كيف يستغل بعض ابناء هذه البلاد بحكم كونه قد درس فيها فترة طويلة وعرف انها لا تقبل بغير السلفية، ولذا ألف بعض المؤلفات التي ترد على الرافضة وعلى الصوفية بل وعلى الاخوان المسلمين وفق المنهج التجميعي وزعم موافقته في العقيدة لبعض أئمة الإسلام كشيخ الإسلام ابن تيمية ومحمد بن عبدالوهاب وأئمة الدعوة، ودرس بعض مؤلفاتهم وأوصى بتدريسها في بعض المراكز التي تحت اشرافه وهو في الحقيقة وان اظهر موافقته لهؤلاء الأئمة الإعلام لا سيما في بعض أبواب العقدية إلا انه يخالفهم جميعا ويخالف من قبلهم من أئمة الاسلام لا سيما في تكفير الحاكم المسلم وتكفير مرتكب الكبيرة فهو على فكر سيد قطب المبني على فكر الخوارج وانما اراد خداع أبناء هذه البلاد، وقد نجح بهذا المكر والدهاء في صيد احداث الاسنان وضعاف العلم وقليلي المعرفة، والخبرة بخبايا القوم ولتمرير مخططه هو ومن على شاكلته قام بالحصول على تزكيات من علماء كبار من أجل دفع الأموال من الزكوات والصدقات والتبرعات «لجماعة المنتدى» في بريطانيا والتي كان أحد مؤسسيها بحجة دعوته إلى عقيدة أهل السنة والجماعة على المنهج السلفي في مواجهة المبتدعة، وهذا الرجل أعني محمد بن سرور قد بلغ به اللؤم غايته والحقد والحسد نهايته، فبدلا من ان يشكر هذه البلاد التي أكرمته واحتضنته عندما طرد من بلده، كفر ولاتها وعلماءها، إضافة إلى تكفيره لجميع ولاة المسلمين المعاصرين بلا استثناء ويضيف إليهم في التكفير العلماء الذين يعينهم ولي الأمر، ومجلته المسماة بالسنة هي خير شاهد على تطرفه وغلوه وبعده عن الحق والعدل والانصاف، وهو يخطط لالحاق الأذى بهذه البلاد وعلمائها وبث الفرقة بين أبنائها، وأنا أرى ان أسامة بن لادن ومن غرر به من أبناء هذه البلاد في تنظيم القاعدة إنما هم منفذون لأفكار هذا الرجل وانهم ممن خدع به وان بعض اتباعه ما يزالون يسعون لتنفيذ أفكاره ومخططاته وهو يسعى جاهدا ليقوموا بالدور نيابة عنه وهو يستعين ببريطانيا لتحميه وبريطانيا تستعين به لتفريق المسلمين وتمزيق كلمتهم فهل نعي حقيقة ما يخطط له الاعداء الحاقدون؟ وإلى متى ونحن نخدع ونخدع؟؟؟ والله من وراء القصد وللحديث بقية...

* الأستاذ المشارك بقسم الفقه بكلية الشريعة الجامعة الإسلامية

المفسدون في الأرض.. وإرهاب الهدم ..

حصّنوا أولادكم ضد الفكر الحاقد

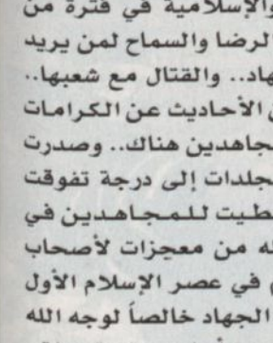

سالم مريشيد

■ أصبحت مفردة إرهاب.. وإرهابي أكثر تداولاً وشيوعاً.. وحضوراً على مستوى العالم منذ أن بدأت أحداث أفغانستان.. ومنذ أن تحولت الحرب في أفغانستان مسرحاً لايديولوجيات وأفكار صنعتها بعض الدول لأهداف في عقول سادتها وسياسييها وصدقنا آنذاك أن تلك الدول تفعل ما تفعله هناك من أجل أفغانستان ومن أجل حريته واستقلاله.. ومن أجل الحفاظ على هويته الإسلامية التي كان يهددها آنذاك الوجود الشيوعي الذي دخل إلى أفغانستان واستولى عليها.

وحتى تحقق تلك الدول التي كانت تخشى على مصالحها من الوجود الشيوعي في أفغانستان التي كانت تقف على بحيرة من البترول.. احتضنت تلك الدول فكرة «الجهاد الإسلامي» للدفاع عن أفغانستان.. وبدأت تغذيها وتسوقها بكثافة من خلال إعلامها القوي والمؤثر والفعّال!

وصدقنا آنذاك هذه «الدعوة» وتحمس لها الكثير من شبابنا الذين لم يجدوا من يمنعهم أو يردعهم.. أو يوجههم.. أو يحميهم من أن يلقوا بأنفسهم في «أتون» نار حارقة ستحرقهم.. وستتركهم في العراء.. ومما زاد «الطين بلة» إنه حتى على المستوى الرسمي في الكثير من الدول العربية والإسلامية في فترة من الفترات كان هناك ما يشبه الرضا والسماح لمن يريد أ يتوجه إلى أفغانستان للجهاد.. والقتال مع شعبها.. وسمعنا آنذاك الكثير من الأحاديث عن الكرامات والمعجزات التي تحققت للمجاهدين هناك.. وصدرت عن تلك المعجزات كتب ومجلدات إلى درجة تفوقت فيها المعجزات التي أعطيت للمجاهدين في أفغانستان على ما منحه الله من معجزات لأصحاب رسوله صلى الله عليه وسلم في عصر الإسلام الأول النقي الطاهر الذي كان فيه الجهاد خالصاً لوجه الله ولرفع راية الإسلام.. وليس من أجل مصلحة دولة.. أو من أجل هدف دنيوي زائل.

وانخدع الكثير من الشباب الذي كان يعيش صراعاً وفراغاً روحياً واجتماعياً ووظيفياً بتلك «الخزعبلات» التي كان تأثير نباتات «الخشخاش» وما تنتجه بغزارة في أفغانستان واضحاً فيها.. ولكننا وقفنا صامتين أمام شبابنا الذين اندفعوا الى هناك بحثاً عن هذه الكرامات.. بل إننا في الكثير من الأحيان شجعنا من يريد الذهاب منهم إلى هناك ليموتوا تارة بدبابات الروس وطائراته.. وتارات كثيرة بأسلحة الفرق الأفغانية المعارضة لوجودهم خوفاً من أن يشاركهم هؤلاء الوافدون حكم بلادهم.. وقد ظهر هذا الخوف والحقد جلياً بعد سقوط وانهيار الاتحاد السوفيتي وخروج قواته من أفغانستان ليبدأ الصراع الأسود والمرير بين هؤلاء المجاهدين أنفسهم الذين لم تنفع كراماتهم ومعجزاتهم في ايقاف حمام الدم فيما بينهم.. حتى تم القضاء عليهم جميعاً من قبل أمريكا مؤخراً.. والتي استعانت بهم في يوم من الأيام ووقفت إلى جانبهم لتجعل منهم طعماً لحربها مع الشيوعية؟!

الكثير من هؤلاء المخدوعين في أفغانستان من مختلف البلاد العربية والإسلامية عادوا إلى بلدانهم بعد انهيار حلمهم في أفغانستان.. وهم يحملون أيديولوجيات وفكر العنف الذي حضر في قلوبهم وعقولهم وأصبح يجري في دمائهم.. ووجدوا في أوضاع البلاد العربية ما يساعدهم على النمو والتفريخ.. وجذب بعض الشباب العاطل عن العمل الفارغ من أي ثقافة إسلامية صحيحة.. ومن أي وعي بالفكر الإسلامي السليم.. فوجدوا في هؤلاء الشباب طعماً لأهدافهم «الخفية» التي غلفوها وألبسوها لباس الدين حتى يصلوا إلى التأثير في هذا الشباب المخدوع.. وليتحكموا فيه فيما بعد كيفما شاءوا.. وكيفما أرادوا.. وليشكلوا من خلالهم الخلايا الإرهابية الدموية التي أصبح عندها القتل والتدمير هدفاً أساسياً.. تتحين الفرصة المواتية للبدء به وتنفيذه للتنفيس عن حقدها على كل شيء؟!

بعيداً عن كل هذا «السيناريو» الذي ينتهجه هؤلاء المفسدون في الأرض.. فإن الواجب علينا أن نحصن شبابنا من الوقوع في شراك المخادعين من أي جنس أو لون.. وهذا لا يتحقق إلا بالتربية السليمة التي تبدأ من البيت.. ومن ثم في المدرسة.. وأن لا نسمح لأي كائن من كان أن يغذي أبناءنا بأفكار لا علاقة لها بالدين أو الإسلام.. ولنبدأ مراقبة ذلك من المدرسة بالدرجة الأولى.. وثانياً أن نحصن شبابنا بالعمل بعد التخرج.. وأن لا نتركهم فريسة لأرصفة الضياع والبطالة.. بينما مئات الآلاف من الوظائف يتمتع بها الوافدون من كل الجنسيات.. وثالثاً أن نحصن شبابنا ذكوراً وإناثاً بالفكر الإسلامي النير والذي يكرس في الإنسان دوره في البناء.. وإعمار الأرض.. ويحصنه من أن يكون أداة للهدم أو الإضرار بالآخر بأي صورة من الصور.. وأن ننمي في شبابنا جميع الامكانات والمواهب التي تجعل منهم طاقات للبناء الخلاّق.. وفق قيمنا الإسلامية العظيمة التي لو طبقناها بصورتها الصحيحة في هذا العالم المضطرب والمليء بالكثير من صور الفراغ الروحي لوجدنا الكثير من غير المسلمين يدخلون الإسلام دون أن نرفع في وجوههم سيفاً أو مدفعاً؟!

إن القضاء على كل صور الإرهاب يجب أن تبدأ أولاً من منطلق منع «معتنقي فكر الإرهاب من إمكانية التأثير على غيرهم».. وتفريخ جيل جديد يؤمن بأفكارهم وحقدهم الأسود.. والذي يلبسونه العديد من الأقنعة التي تخدع الكثير من السذج!!

الرياض في قلوبنا .. ونبنيها عاصمة للشموخ

د. أحمد عبدالعزيز العويس

■ لأن الوطن غال، فكعادته كان صاحب السمو ولي العهد - حفظه الله - صريحاً وواضحاً ولم يدع مجالاً للمشككين والمؤولين أن يخوضوا في معطيات كلمته وتوجيهاته لشعبه.

فما حدث لا يمكن أن يكون مقبولاً بأي صورة من الصور. الرائع والعظيم في هذا الرجل الشهم انه حذرنا نحن أبناءه واخوانه وشعبه باعتباره مسؤولا عن قيادتنا أمام الله ثم أمام نفسه وشعبه والتاريخ، حذرنا رعاه الله من مغبة القبول أو الترويج لأي تبرير لمثل هذه الأعمال المقيتة المرفوضة جملة وتفصيلا. ووضع يده على مكمن الداء فأكد أن من يبرر الجريمة هو مجرم بنفسه. فلا فض فوك يابن عبدالعزيز.

البعض لا يصدق ولا يريد أن يسمع ان هناك من السعوديين من يمكن أن يقوم بهذا العمل. أو انه يمكن ان يوجد سعوديون هللوا وكبروا لما حدث من تفجيرات في عاصمتنا الحبيبة الرياض يوم ١٤٢٤/٣/١١هـ؟ أو دعا الله أن يرى الكثير مثلها؟ أو تمنى لو كانت له الفرصة ان يقوم بها؟ البعض ما زال يظن انه لا يوجد من ابنائنا من يسعى الآن لأن يكون مشاركاً في تغذية مثل هذه الجرائم الإرهابية؟.

ما حدث ليس إلا عرضاً لمرض، ولن نتمكن من القضاء على أية جريمة اجتماعية بمثل هذا الحجم إلا إذا اعترفنا بوجود المرض. ما يحزن ان البعض، وخلافاً لما يدعو إليه سمو ولي العهد، يرحب بالأصوات التي تبرر هذه الأعمال من حيث انها نتيجة لمخططات تعمل في الخارج، وانها دخيلة وطارئة على مجتمعنا الشفاف الصافي من الشوائب. ليس من شك انه يفرحنا كبشر ألا يوجد من نسلنا من يكون سافكاً لدمه ولدم غيره، غير اننا نغدو شركاء في مثل هذا العمل تماماً مثلما حدد سمو ولي العهد، إذا هززنا رؤوسنا بالموافقة على ما تقوله هذه الأصوات.

لأن الوطن غال، فأمام قيادتنا وشعبها مسيرة عمل وبناء، أمامنا بناء للإنسان الحر الكريم المكفولة حقوقه الذي لا يذل ولا يهين إلا لخالقه. أمامنا مشاكل البطالة وهموم الديون، أمامنا تطوير البنى التحتية، أمامنا سن الأنظمة والقوانين وتربية أنفسنا على احترامها والانصياع لها، أمامنا الشيء الكثير من العمل. ونحن كمواطنين وكقيادة لن يكون بمقدورنا إنجاز مهامنا إذا كانت حكومتنا ستضطر بين آونة وأخرى لوضع الهم الأمني في المرتبة الأولى متقدما على اهتماماتنا القضائية والتعليمية والصحية وغيرها.

لأن الوطن غال، فأمام قيادتنا وشعبها مسيرة طويلة من العمل لتنمية الإنسان والوطن، علينا ان نلتزم بتوجيهات قائدنا سمو ولي العهد لنا في أن نقف صفاً واحداً في محاربة الإرهاب، وهذا يحتم علينا أن نعترف اننا أخطأنا بإصرار على إنكار أن لدينا مرض، واننا كلما ظهرت أعراضه - وكثيراً جداً ما ظهرت - قلنا إنه طارىء ودخيل ومن صنع الخارج. فكرة اننا مستهدفون من قوى خارجية تأخذ شبابنا في غفلة منا وتغرر بهم وتفرغ عقولهم مما وضعناه فيها من قيم وأخلاق معتدلة ووسطية، وتحشوها بالتطرف والإرهاب، ثم تضعهم في مقاعد الطائرات وترسل بعضهم صواريخ عابرة للقارات لتخترق البنايات، ولتعيد تصدير بعضهم الآخر إلينا كأدوات مأجورة ودمى، تحركها خيوط من الخارج لا ترى، لتنشر الرعب في وطننا، ولتمعن في تعطيل مسيرة حياتنا، هذه الفكرة هي التي حذرنا سمو ولي العهد من الوقوع فيها، وهي تنصل من المسؤولية التي دعانا سموه للالتزام بها، هذه الفكرة هي التي انتجتهم أصلا وهي التي أرضعتهم، وهي التي ربتهم، وهي التي أهلتهم، وهي التي أنضجتهم وجعلتهم يتناسلون، وهي التي تريد لهم الاستمرارية سواء بقصد أو بغير قصد. هذه الفكرة أيها الأحبة ليست خارجية وليست طارئة. علينا أن نعي كلمة سمو ولي العهد ونضعها شعلة تضيء لنا الطريق. غير ذلك خرط القتاد والإرهاب.

آن الأوان ومنذ زمن غير قصير لأن نكف عن مثل هذا التفكير، ولأن نبدأ بالاعتراف ان هؤلاء هم ابناؤنا، ومن انتاجنا، وبأننا نحن وليس غيرنا من اخطأ بحقهم، ونحن من جعلهم المسامير التي ندقها بمطارق غيرنا في نعوشنا وفي نعوش غيرنا. واننا نحن المسؤولون عما يحدث لنا، والمسؤولون عن الدفاع عن أنفسنا ووطننا وقيادتنا.